

المناسبات في القرآن الكريم دراسة تطبيقية على سورة الواقعة

د. كامران أورحمان مجيد

مقدمة

الحمد لله الذي أضاء الكون بالقرآن، ودعا - وأرشد- الناس للإيمان، وجعل ثواب المطعين الجنان، والعاصين الكافرين النيران، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، والرسول المجتبي حبيب الخلق أجمعين محمد وآله وصحبه أجمعين. البحث في القرآن الكريم والعيش معه من أفضل العبادات وأجلها، والحديث في علم المناسبات هو البحث في القرآن الكريم، فهذه دراسة تطبيقية موجزة لعلم المناسبات على سورة الواقعة بغية الحصول على الأجر المترتب لمن يشغل نفسه بكتاب الله تعالى.

سبب اختيار الموضوع:

اخترت هذه السورة المباركة؛ لأنها شاملة لأهم قضايا الدينونة من الإيمان والبعث والقرآن؛ ولأنني وبفضل الله تعالى على صلة بها منذ صغري حفظتها وعشت معها، ولأن هذه السورة تُوقِفُ الإنسان أمام مشاهد رهيبة من وقوع الواقعة الكبرى من قيام الساعة، والحساب ودخول الناس منازلهم من الجنة - جعلنا الله منهم- والنار - ونعوذ بالله من النار-، وفيها ذكر النعم التي اعطاها الله تعالى للإنسان في الدنيا، وأهل الجنة في الآخرة، وفيها ذكر القرآن الكريم، وكذا قضايا الإيمان والكفر والشرك، وهذه القضايا تعد من أهم الأمور الدينية في الحياة، وأسأل المولى عز وجل التوفيق والسداد، وأن يغفر لي فيما أخطأتُ.

المنهج المتبع في الدراسة:

هو المنهج الاستقرائي، حيث يقوم الباحث بتتبع المسائل في مضانها ومصادرها بغية الوصول إلى رابطة بين السور والآيات في كلام العلماء والمفسرين، وتتبع معاني الألفاظ الواردة في الآيات بغرض معرفة التشابه بينها وبين آيات أخرى.

الدراسات السابقة:

من المعروف لدى الباحثين أن موضوع علم التناسب والمناسبة أو ترتيب الآيات والسور حسب اصطلاح المتقدمين، من العلوم المنشورة، وقد ألف فيه مؤلفات، لكن من الناحية التطبيقية لم أجد دراسة خصت بسورة الواقعة، والبحث عن علاقاتها ومناسبات موضوعاتها.

وقسمت البحث إلى مباحث على النحو الآتي:

المبحث التمهيدي: حقيقة علم المناسبة، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المبحث الأول: بين يدي سورة الواقعة.

المبحث الثاني: مناسبات سورة الواقعة لما قبلها وما بعدها:

المبحث الثالث: المناسبات في سورة الواقعة:

المبحث الرابع: المناسبات بين مجموعات سورة الواقعة.

المبحث التمهيدي حقيقة علم المناسبات

المطلب الاول: تعريف المناسبات في اللغة والاصطلاح.

المناسبات لغة: المشاكلة والمماثلة، قال ابن فارس (النون والسين والباء) كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، ومنه النَّسَب، سَمِّيَ لِاتِّصَالِهِ وَلِلاتِّصَالِ بِهِ، وَالنَّسِيبُ: الطريق المستقيم، لاتصال بعضه من بعض^(١)، وبالجملة التناسب يعني: التماثل والترابط^(٢).

وفي الاصطلاح ذكر العلماء تعريفات لهذا العلم منها: قال البقاعي هو: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن"^(٣).

وقال غيره هو: "بيان وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة"^(٤).

وهذا المعنى موافق للمعنى اللغوي للتناسب؛ لأن المعنيين يلتقيان في أن الآية والتي بعدها أو قبلها يربط بينهما رابط بشكل ما كما يربط النسب بين الأقرباء، إلا أن هذا لا يعني أن جميع آي القرآن متماثلة من كل وجه بل قد تظهر العلاقة بين المعنيين في مكان ما، وقد تخفي هذه العلاقة في أماكن أخرى.

١- مقاييس اللغة لأحمد ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، الطبعة الثانية، حققه عبدالسلام (٤٢٢/٥)، وما بعدها.

٢- لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١) - بيروت - الطبعة الاولى (٧٥٥/١)

٣- نظم الدرر في ترتيب الآيات والسور، ابراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥ت هـ) الطبعة الثانية، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة (٦/١).

٤- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢٢، (ص ٩٧).

المطلب الثاني: نشأة علم المناسبات وأراء العلماء حولها.

لا أنوي أن أطيل حول هذه المسألة؛ لأنها قد تناولها العلماء بأسهاب ولا أحب تكرار ما ذكر، فبالإختصار قد قيل إن هذا العلم مع مكاتته العلية لم يظهر إلا في حدود ثلاثمئة الهجري على يد الأمام أبي بكر النسابوري (١)، - حسب ما نقل إلينا-، وكان يقعد على الكرسي فإذا قرئ عليه الآية، يقول: "لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟، وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟، وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة" (٢).

ولكن ينبغي أن يحمل هذه الحكاية على أن المقصود بها الكلام عليه كفن مستقل وإلا فموضوع المناسبات قد عرفه السلف من الصحابة والتابعين، وأقوى دليل على ذلك هو عندما تستقري أقوالهم تجد إشارات جلية وملاحم واضحة لهذا العلم، وخير مثال لما سبق هو قول ابن مسعود (خ): "إذا سأل أحدكم صاحبه كيف يقرأ آية كذا وكذا، فليسله عما قبلها" (٣).

وكذلك ما ذكره أبو عبيد عن مسلم بن يسار عن أبيه قال: "إذا حدثت عن الله حديثاً فقف حتى تنتظر ما قبله، وما بعده" (٤). فهذه النقول عن السلف تبين انتباههم لهذا

١- هو: أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري الفقيه الشافعي الحافظ صاحب التصانيف، رحل في طلب العلم، وصار إماماً للشافعي بالعراق، ت ٣٢٤ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٦٥، ٦٨)، وشذرات الذهب (٢/٣٠٢).

٢- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر، الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل، الطبعة الأولى، ١٩٥٧م، دار المعرفة - بيروت (١/٣٦).

٣- مصنف عبدالرزاق الصنعاني، باب تعاهد القرآن ونسيانه، الرقم (٥٩٨٨)، (٣/٣٦٥)، والطبراني في المعجم الكبير، الرقم (٨٦٩٣) (٩/١٤٠).

٤- فضائل القرآن ومعالمه وأدابه، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: أحمد بن عبدالواحد الخياطي، طبعة وزارة الأوقاف المملكة العربية (ص ٢١٤). وذكره ابن كثير في تفسيره (١/٦٢).

العلم وإدراكهم له، وقد أكد برهان الدين البقاعي على ادراك السلف لهذا العلم بما في سليقتهم من أفانين العربية^(١).

المطلب الثالث: فوائد هذا العلم وثمراته

لا يرتاب أحد أن هناك مجموعة من المسائل ساهمت في بيان كلام الله تعالى ولها فوائد كالعلم بالمكي والمدني، ومعرفة أسباب النزول، وكذلك معرفة المناسبات بين الآيات والسور فلها أثر كبير في حسن التأويل، والفهم الدقيق، والشعور بالعلاقة بين الآيات والسور، وبالتالي أن التناسب يشبه رص الجدار ولذة التثام آي القرآن ودفع التضاد والتعارض، وفهم تكرار في بعض المواضع والحكمة فيه، وهذه فائدة جلييلة من فوائد هذا العلم.

قال الفخر الرازي (٦٠٦ هـ): "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات، والروابط"^(٢)، وقال: "من تأمل في لطائف نظم السور، وبديع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه، وشرف معانيه، فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك"^(٣).

ومن ثم يعاتب المفسرين لعدم اهتمامهم هذا العلم قائلاً: "إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأسرار، وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل: والنجم تستصغر الأبصار صورته، والذنب للطرف لا للنجم في الصغر"^(٤).

١- راجع: مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، برهان الدين البقاعي، تحقيق الدكتور عبدالسميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م (١/١٥٣.١٥٤).
٢- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى (١٠/١١٣).
٣- المصدر السابق (٧/١١٢).
٤- نفسه.

وقال الزركشي (٧٩٤هـ): "فأندته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء" (١).
وقد قال محمد رشيد رضا: "٢) قد خطر لي وجه، وهو الذي يطرد في أسلوب القرآن الخاص في مزج مقاصد القرآن بعضها ببعض، من عقائد، وحكم، ومواعظ، وأحكام تعبدية ومبدئية وغيرها، وهو السامة عن القارئ والسامع من طول النوع الواحد منها، وتحديد نشاطها ومنهجها" (٣) .

وللدكتور محمد عبدالله دراز كلام في نفس الاطار مفاده يؤيد ما ذكره العلماء من فوائد هذا العلم، ومنه قوله: "أجل إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة بحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حشيت حشواً وأوزاعاً من المباني جمعت عفواً، فإذا هي لو تدبرت بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسسٍ و أصولٍ، وأقيم على كل أصلٍ منها شعب وفصول... الخ" (٤) .

ومن ثمرات هذا العلم قال البقاعي: "وبهذا العلم يرسخ الايمان في القلب ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب الترتيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب" (٥).

١- البرهان في علوم القرآن، الزركشي (٣٦/١)، وانظر أيضاً: الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي (٣٥١/٢)، ومجلة المنار: محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ) (٥٠٥/١٨). (٢٩٠/٢)

٢- هو: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين، البغدادي الاصل، ولد في (١٢٨٢ هـ = ١٨٦٥م) وهو من العلماء بالحديث والادب والتاريخ والتفسير، وله آثار كثيرة منها تفسير القرآن الكريم، ومجلة (المنار) وغيرها، توفي في القاهرة ودفن بها سنة (١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م). الأعلام للزركلي (١٢٦/٦).

٣- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ)، ط٢، دار المعرفة، بيروت (٤٤٥/٢).

٤- النبأ العظيم، الدكتور محمد عبدالله دراز، دار الثقافي قطر - الدوحة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) (١٥٥ص).

٥- نظم الدرر، البقاعي (٧/١).

المبحث الأول بين يدي سورة الواقعة

المطلب الاول: معلومات عن السورة

طبيعة المطلب تقتضي تقسيمه إلى فقرات وهي: تسمية السورة، عدد آياتها، ترتيبها، كونها مكية أو مدنية، أسباب نزولها. فنبدأ بهذه الفقرات:
الاولى: تسمية السورة:

سميت سورة الواقعة بهذا الاسم لاشتمالها على الآيات التي ذكرت الواقعة بدءاً باضطراب هذا النظام الدقيق الذي سار عليه الكون من قديم الزمان، ثم حدوث الحوادث التي يستحق أن يتدبر فيها الانسان، وإنما سُمِّيَتِ الْقِيَامَةُ بالوقوع؛ لأنها تقع لا محالة، فكأنه قيل: إذا وقعت التي لا بدّ من وقوعها، والواقعة إسم من أسماء يوم القيامة^(١).

الثانية: عدد آيات السورة :

اختلف أهل العلم في عدد آيات سورة الواقعة على أقوال:

الاول: عدّ أهل الكوفة آياتها سنّاً وتسعين آية^(٢).

الثاني: أهل المدينة ومكة والشام عدّ آياتها تسعاً وتسعين^(٣).

١- انظر: تفسير ابن كثير، دار المعرفة بيروت- لبنان (١٩٩٢ م - ١٤١٢ هـ) (٧/ ٥١٣)، وتفسير البحر المحيط، العلامة أبوحيان الأندلسي، دار الفكر (٨/ ٢٠٢)، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي - بيروت (٩/ ٣١٦).

٢- انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٣١١). والبيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو الداني، مركز المخطوطات والتراث- الكويت - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، الطبعة: الأولى تحقيق: غانم قدوري الحمد (ص ٢٣٩). والتحرير والتوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م (٢٧/ ٢٨٠). ومصاعد النظر (٣/ ٥٠-٥١).

٣- المصادر نفسها.

الثالث: عند أهل البصرة سبعا وتسعين (١).

والسبب في الاختلاف هو أنهم اختلفوا في عدد بعض الآيات بأية مستقلة، وهي أربعة عشر آية (٢)، ومما لا ريب فيه أن من اعتبر هذه الآيات أو بعضها آية مستقلة زاد عددها عنده، ومن جعل هذه الآيات أو بعضها جزءاً لآية وتابعا لها نقص العدد عنده. وعدد كلمات السورة ثلاث مئة وثمان وسبعون كلمة، وعدد حروف السورة ألف وسبع مئة وثلاثة أحرف (٣).

الثالثة: ترتيبها في المصحف الشريف:

مع اتفاق العلماء على أنها نزلت بعد سورة طه إلا أنهم اختلفوا في ترتيبها، فعند بعضهم هي سورة السادسة والخمسون (٤). وعند جابر بن زيد (٥): هي السورة السادسة والأربعون في ترتيب نزول السور (٦).

١- المصادر نفسها.

٢- ينظر: مساعد النظر (٣/٥٠-٥١).

٣- البيان في عد أي القرآن، أبو عمرو الداني، (ص ٢٣٩). وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات)، شهاب الدين أحمد بن محمد بنعبد الغني الدمياطي، دار الكتب العلمية- لبنان - ١٩٩٨هـ/١٤١٩م، الطبعة: الأولى، تحقيق أنس مهرة (ص ٥٢٩).

٤- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (٤/٤٥٤)، والتحرير والتنوير (٢٧/٢٨٠).

٥- هو: جابر بن زيد الأزدي البصري، أبو الشعثاء: تابعي فقيه، من الائمة. من أهل البصرة، ولد سنة (٢١ هـ - ٦٤٢م) صحب ابن عباس، وكان من بحور العلم، نفاه الحجاج إلى عمان، توفي سنة (٩٣ هـ - ٧١٢ م) ولما مات جابر، قال قتادة: اليوم مات أعلم أهل العراق. انظر: الاعلام للزركلي (٢/١٠٤).

٦- المصدرين نفسهما.

الرابعة: مكية السورة ومدنيتها:

سورة الواقعة من السور المكية، فنزلت بمكة على قول كثير من العلماء، وهو قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقتادة وابن عباس^(١)، بل ادعى ابن عطية إجماع من يعتد به من المفسرين^(٢).

ولكن نقل القرطبي عن قتادة وابن عباس استثناء قوله تعالى: (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)^(٨٢)، نزلت بالمدينة.

وقال الكلبي: إلا أربع آيات: اثنتان نزلتا في سفر النبي (ص) إلى مكة وهما (أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) (٨٢، ٨١)، واثنتان نزلتا في سفره إلى المدينة وهما (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين)^(٣) (٣٩، ٤٠).

الخامسة: أسباب النزول في السورة:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: لما نزلت: [ثلة من الأولين وقليل من الآخرين] شق ذلك على المسلمين فنزلت [ثلة من الأولين وثلة من الآخرين]، فقال أنتم ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة وتقاسمونها نصف الباقي^(٤).

١- ذكر بعض المفسرين عن ابن عباس قال: (نزلت سورة الواقعة بمكة) ونسبوا هذه الرواية إلى ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، لكنني استقرت هذه المصادر الحديثية، فلم أجد ما ذكروها. انظر: الدر المنثور. للسيوطي (٣/٨). والشوكاني في فتح القدير (١٤٦/٥).

٢- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م (١٩٤/١٧)، زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) دار الفكر، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، (٣٢٣ / ٧). والتحرير والتنوير (٢٧ / ٢٧٩).

٣- التحرير والتنوير (٢٧ / ٢٧٩).

٤- أخرجه الامام أحمد في المسند رقم (٩٠٦٩) (٢ / ٣٩١) قال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف. ضعيف. مجمع الزوائد - الهيثمي الرقم (١١٣٩٤)، (٧ / ٢٥٥).

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: ((مُطِرَ النَّاسَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٍ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ، قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ: [فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ.....إلى قوله تعالى:..... وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ] (٧٥- إلى ٨٢)، (١).

المطلب الثاني: فضائل سورة الواقعة وأهدافها

سورة الواقعة لها فضائل حسب ما وصلنا من الأخبار عن رسول الله ﷺ والآثار المروية عن السلف، فقد ورد عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: ((مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ تَصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا)) (٢).

وعن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((عَلِّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ فَإِنَّهَا سُورَةُ الْغَنَى)) (٣). وقال مسروق: ((من أراد يعلم نبأ الأولين والآخرين ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار، ونبأ أهل الدنيا ونبأ أهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة)) (٤).

- ١- أخرجه المسلم في صحيحه باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء، رقم (٧٣) (٨٤/١).
- ٢- مسند الحارث (زوائد الهيثمي) (٧٢٩/٢)، وابن السني في (اليوم والليل) (٦٧٤)، والبيهقي في (الشعب) من طريق أبي شجاع عن أبي طيبة عن ابن مسعود مرفوعاً، قال الذهبي: أبو شجاع نكرة لا يعرف عن أبي طيبة. قال الألباني: وهذا سند ضعيف. السلسلة الضعيفة (٤٥٧/١) رقم (٢٨٩).
- ٣- أخرجه الديلمي (١٠/٣)، رقم (٤٠٠٥)، وكنز العمال (٩٢٥/١) رقم (٢٦٤١)، ضعفه الألباني في الضعيفة (٣٨٢/٨) رقم (٣٨٨٠).
- ٤- مصنف ابن أبي شيبة في الاحاديث والاثار (١٤٨/٧).

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه):
سألت النبي (صلى الله عليه وسلم) ما شيبك؟ قال: (سورة هود والواقعة، والمرسلات،
وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت) (١).
أما أهداف السورة فهي كثيرة منها:

من أهداف سورة الواقعة أو القضايا التي جاءت لعلاجها أو أغراضها حسب تعبير
بعض المفسرين كلها تسميات لشيء واحد، وهو الغرض الذي جاءت السورة من أجله،
وقد أشار كل من ابن عاشور التونسي، وسيد قطب وغيرهما إلى أهداف سورة الواقعة
والقضايا التي تعالجها، أما ابن عاشور فيعد أهداف السورة على النحو الآتي:

- ١- التذكير بيوم القيامة وتحقيق وقوعه.
 - ٢- صفة اهل الجنة، وبعض نعيمهم.
 - ٣- صفة أهل النار وما هم فيه من العذاب، وان ذلك لتكذيبهم بالبعث.
 - ٤- من أهداف السورة إثبات الحشر والجزاء، والاستدلال بدلائل قدرة الله تعالى، وانه
ينزع الأرواح من الأجساد، والناس كارهون لا يستطيع أحد منعها من الخروج على أن
الذي قدر على نزعها بدون مدافع قادر على أرجاعها متى أراد (٢).
- ويؤكد سيد قطب على هذه القضايا والمقاصد ويقول: "القضية الأولى التي تعالجها
هذه السورة المكية هي قضية النشأة الآخرة، رداً على قول الشاكرين فيها، المشركين
بالله، المكذبين بالقرآن: [وَكَاثُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ؟ أَوْ
آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ؟] (٤٧-٤٨).

١- أخرجه البيهقي في شعب الايمان (١/ ٤٨١)، والحاكم في المستدرک وقال: هذا حديث صحيح على شرط
البخاري ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري (٣٧٧٧)، (٥١٨/٢).
٢- التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٧/٢٨٠).

ومن ثم تبدأ السورة بوصف القيامة وصفها بصفتها التى تنهى كل قول، وتقطع كل شك، وتشعر بالجزم فى هذا الأمر^(١).

وىقول: فى الشوط الثانى: فهى تعالج قضية العقيدة كلها، متوخياً تؤكد قضية البحث التى هى موضوع السورة الأولى، بلمسات مؤثرة..... ويسير على طريقه فى بيان أهداف السورة قائلاً: كذلك يتناول هذا الشوط (الثانى) قضية القرآن الذى يحدثهم عن (الواقعة) فىشكون فى وعيده، فىلوح بالقسم بمواقع النجوم، ويعظم من أمر هذا القسم لتوكىد أن هذا الكتاب هو قرآن كرىم فى كتاب مكنون.....).

وفى النهاية يواجههم بمشهد الأحتضار فى لمسة عميقة مؤثرة حىن تبلغ الروح الحلقوم، ويقف صاحبها على حافة العالم الآخرة، ويقف الجمىع مكتوفى الأىدى عاجزىن، لا يملكون له شىئاً، ولا يدرون ما فىجرى حوله، ولا ما فىجرى فى كىانه. وىخلص أمره كله لله، قبل أن يفارق هذه الحىاة^(٢).

١- فى ضلال القرآن سىد قطب، دار الشروق . القاهرة (٦ / ٣٤٦١) .

٢- فى ضلال القرآن سىد قطب (٦ / ٣٤٦٢) .

المبحث الثاني

مناسبات سورة الواقعة لما قبلها وما بعدها

المطلب الاول: المناسبة بين سورة الواقعة وما قبلها.

لو نظرنا إلى طبيعة سورة الواقعة فنجد أنها متناسبة مع السور التي قبلها خاصة سورة الرحمن فبينهما مناسبات كثيرة. قال أبو جعفر بن الزبير (١): لما تقدم الإعذار في السورتين المتقدمتين، والتقدير على عظيم البراهين، وأعلم في آخر سورة القمر أن كل واقعة في العالم فبقضائه تعالى وقدره: [إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ] (٢). [وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ] (٣)، وأعلمهم سبحانه في الواقعة بانقسامهم الأخرى، فافتتح ذكر الساعة: [إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ] (١)، الى قوله: [وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً] (٧)، فتجردت هذه السورة للتعريف بأحوالهم الأخرى، وصدرت بذلك كما جرد في هذه السورة قبل التعريف بحالهم في هذا الدار، وما انجر في السور الثلاث جارياً على غير هذا الأسلوب فبحكم إستدعاء الترغيب والترهيب لطفاً بالعباد ورحمة، ومطالعتها مبينة على ما ذكرته تصريحاً لا تلويحاً... وقد قدم حالهم الدنياوي في السورتين قبل وتأكيد التعريف المتقدم فيها بعد وذلك قوله: [فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ] (٨٨) الى خاتمتها (٤).

وبين الفخر الرازي هذه المسألة أكثر فيقول: "أما تعلق هذه السورة (الواقعة) بما قبلها، فذلك من وجوه:

- ١- هو : أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين، أبو جعفر الثقفي الجبالي الغرناطي ولد سنة (٦٢٧ هـ). انتهت إليه الرياسة بالأندلس في صناعة العربية وتجويد القرآن ورواية الحديث إلى المشاركة في الفقه والقيام على التفسير. من تصانيفه: البرهان في ترتيب سور القرآن، وسبيل الرشاد في فضل الجهاد، وغيرها، توفي سنة (٧٠٨ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ٤/٢٦٥، وشذرات الذهب ٦/١٦، وبغية الوعاة ١/٢٩١ .
- ٢- سورة القمر الآية (٤٩).
- ٣- سورة القمر الآية (٥٢).
- ٤- نظم الدرر (٤٠٤/٧).

أحدها: أن تلك السورة مشتملة على تقدير النعم على الإنسان ومطالبته بالشكر ومنعه عن التكذيب، وهذه السورة مشتملة على ذكر الجزاء بالخير لمن شكر وبالشر لمن كذب وكفر^(١).

ثانيها: ان تلك السورة (الرحمن) متضمنة للتبهيّات بذكر الآلاء في حق العباد، وهذه السورة سورة إظهار الهيبة على عكس تلك السورة مع ما قبلها، وأما تعلق الأول بالآخر ففي آخر تلك السورة إشارة الى الصفات من باب النفي والإثبات، وفي هذه السورة الى القيامة والى ما فيها من المثوبات والعقوبات، وكلّ واحد منهما يدل على علو اسمه وعظمة شأنه، وكمال قدرته وعز سلطانه^(٢). ومن جملة ما اكتشفه المفسرون حول مناسبة السورة مع سورة الرحمن، يقول الألوسي: "وهي وسورة الرحمن متواخية في أن كلاً منهما وصف القيامة والجنة والنار^(٣)". ويستجلب نظر القارئ بقوله: انظر الى اتصال قوله تعالى: [إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ] (١) بقوله عز وجل: [فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ] (٤)، وانه اقتصر في الرحمن على ذكر انشقاق السماء، وفي الواقعة على ذكر رج الأرض فكان السورتين لتلازمهما واتحادهما سورة واحدة، فذكر في كل شيء وقد عكس الترتيب، فذكر في أول هذه ما في تلك، وفي آخر هذه ما في تلك، فافتتح في الرحمن بذكر القرآن ثم ذكر الشمس والقمر ثم ذكر النبات ثم خلق الإنسان والجان، ثم صفة يوم القيامة ثم صفة الجنة ثم النار ثم خلق الإنسان ثم النبات ثم الماء ثم النار ثم ذكرت النجوم، ولم تذكر في الرحمن كما لم يذكر هنا الشمس

١- مفاتيح الغيب (الشهير بالتفسير الكبير) فخرالدين الرازي (١٢٢/٢٩).

٢- نفسه.

٣- روح المعاني، الألوسي، (١٢٨/٢٧).

٤- الرحمن الآية (٣٧)

والقمر ثم ذكر الميزان فكانت هذه كالمقابلة لتلك وكالمتضمنة لرد العجز على الصدر^(١).

المناسبة بين فاتحة سورة الواقعة وسورة الرحمن:

بدا لي بإمعان النظر أن العلاقة بين فاتحة الواقعة والرحمن قوية، وهي: أن بداية سورة الرحمن عبارة عن اسم من أسمائه تعالى وهو: [الرحمن] ^(٢) ويعني أن الرحمن هو مالك لما يذكر في سورة الواقعة .

المناسبة بين فاتحة سورة الواقعة لخاتمة ما قبلها:

هناك علاقة ومناسبة بين فاتحة سورة الواقعة مع خاتمة سورة الرحمن، وهي أن سورة الرحمن تختتم بقوله تعالى: [تبارك اسمُ ربِّك ذي الجلال والإكرام]^(٣)، وسورة الواقعة تبدأ بقوله عز وجل: [إذا وقعت الواقعة]، والعلاقة وثيقة في أن الرب تبارك اسمه هو الذي يملك الواقعة التي تحدث عنها السورة، أو بعبارة أخرى أن هذه الواقعة التي تحدث عنها السورة لا تكون اتفاقاً بل أمرها عند الله ذي الجلال والإكرام، هذا ما ظهر لي عند التدبر في السورتين.

المطلب الثاني: المناسبة بين الواقعة وسورة الحديد

التناسب بين السورتين موجود وقد ذكر العلماء وجوها في المناسبات بينهما فقد نرى أنه سبحانه وتعالى ختم الواقعة بالتسبيح، وافتتح الحديد بنفس الشيء، وهو وجه اتصال سورة الواقعة بسورة الحديد أنها قدمت بذكر التسبيح، وتلك ختمت بالأمر به^(٤)، قال

١- المصدر السابق نفسه، وأسرار ترتيب القرآن، للسيوطي، دار الاعتصام - القاهرة، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا (١/ ١٣٥).

٢- الرحمن الآية (١).

٣- الرحمن الآية (٧٨).

٤- حكاة هذا السيوطي دون أن يذكر القائل بذلك، راجع: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي (ص ١٣٥) .

السيوطي وتاممه: أن أول الحديد واقع موقع العلة للأمر به، وكأنه قال: [فسبح باسم ربك العظيم]، لأنه: [سبح لله ما في السموات والأرض] الحديد (١)، (١). قال البقاعي: "ولما ختمت الواقعة بالأمر بتنزيهه عما أنكره الكفرة من البعث، جاءت هذه لتقرير ذلك التنزيه وتبيينه بالدليل والبرهان والسيف والسنان، فقال تعالى كالتعليل لآخر الواقعة: (سبح) أي: أوقع التسبيح بدلالة الجبلت تعظيماً له سبحانه وإقراراً بربوبيته وإذعاناً لطاعته، وقصره، وهو متعد ليدل على العموم بقصره، وعلى الإخلاص بتعديته باللام، وهذا متصل بما بعده لأنه قال في السورة التي تلي هذه: [سبح لله ما في السموات] (الحديد: ١) فكأنه قال: سبح لله ما في السموات، فعليك أن توافقهم ولا تلتفت إلى الشرذمة القليلة الضالة، فإن كل شيء معك يسبح الله عز وجل" (٢).

أما مناسبة فاتحة الواقعة مع خاتمة الحديد:

جاءت في خاتمة سورة الحديد قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * لِيَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَتَّقُونَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ] (٣). قد قرأت السورتين أكثر من مرة بالتدبر حتى أدرك العلاقة بينهما فوجدت أن الرابط بينهما هو أن التقوى هو المخرج من صعوبات الواقعة وبه يبلغ الانسان درجة السابقين وأصحاب اليمين كما هو خير وسيلة للاجتناب عن أصحاب الشمال فمن اتقى واصلح فيعطيه الله تعالى نوراً فيسعد به في الدنيا والآخرة.

١- نفسه.

٢- نظم الدرر (٧/٤٣٣- و) (١١٤/١٦)

٣- الحديد الآيتين (٢٨-٢٩).

المبحث الثالث المناسبات في سورة الواقعة

المطلب الاول: مناسبة (عنوان) السورة لمقاصدها.

اسم السورة (الواقعة) مناسبة تماماً لما تضمنتها من حيث أن ما جاءت فيها من الأحداث العظيمة والرهيبية في نفس الوقت، ومنسجمة مع منهج القرآن في السور المكية، والقرآن المكي يؤكد غالباً على ترسيخ الإيمان في قلوب الناس، ونبذ الشك والريب تجاه الإيمان بالله والقرآن والرسول ويوم القيامة وما تحدثت فيها.

فالواقعة اسم السورة وبيان لما تتضمنها السورة الكريمة، فنرى أن هذا الاسم يحمل كثيراً من مقاصد السورة، ففيه تذكير بانقسام الناس يوم القيامة الى أصناف مختلفة بين المؤمن والكافر، وكذا تعميم المؤمنين وتعذيب الكافرين كلها أخبار بوقوع واقعة لامثيل لها في حياتهم الدنيوي، ومن الممكن أن يستتبط من اسم السورة هذه الوقائع والأحداث بشكل مجمل^(١). لما ذكر في بداية السورة وقوع الواقعة واختلال نظام الكون ناسب أن يذكر حال الانسان الذي بعث إليه الرسل وأنزل له الكتب، فما حاله حين اضطربت هذه الكوكبة، فيأتي إلى بيان حاله خير بيان فقسّم الناس أصنافاً ثلاثة.

المطلب الثاني: المناسبة بين بداية السورة مع موضوع السورة

(براعة الأستهلال)

بداية سورة الواقعة تتحدث عن وقوع الواقعة، فهذه الحادثة العظيمة شاملة لجميع المخلوقات فلا تشمل بقعة على وجه الارض، وتترك أخرى، ولا مخلوقاً دون آخر، فبوقوعها تتغير الكائنات وتفنى الدنيا ونعيمها، ولم يبق ما عليها ثم لم تتوقف التطورات والتغييرات فتأتي مرحلة أخرى بعد إحياء الممات جميعاً دون استثناء، فتبدأ الحياة

١- ينظر: مفاتيح الغيب (١٢٢/٢٩)، روح المعاني، الألوسي (١٢٩/٢٧)، نظم الدرر (٤٠٢/٧).

الأخروي، وهي مبنية على حاصلات الدنيا وأعمال الناس - بعد رحمة الله تعالى -، فالسورة الكريمة تسوق أحوال الناس في هذه اللحظات الصعبة والحرجة، وذكرت أن الناس في ذلك اليوم على ثلاثة أقسام فتذكر حال كل منهم. وعندما نقف لمعرفة علاقة بداية السورة مع موضوعها نجد أنهما متلائمتان فالصلة بينهما وثيقة حيث أن كل ما ذكرت من حال الناس وانقسامهم كان بسبب الواقعة التي ذكرت في البداية .

المطلب الثالث: المناسبة بين بداية سورة الواقعة وخاتمتها.

فاذا كانت الواقعة أمر حسمها القرآن الكريم فما هو المخرج، وما هو الفرج؟، فالناس أصناف كل على حسب عمله وحاله، فيجب عليهم الاستعداد للحساب، وكيف يكون ذلك؟، يكون بطاعة الله وتقواه، والأيمان بالله وبرسله، فهذه الأمور هي منجيات الإنسان من أهوال ذلك اليوم، فالمتقون هم الذين سيكون لهم النور الذي يمشون به في عصات يوم القيامة، وقد نالوا رضى مولاهم ورحمته واعطاهم كفليه من رحمته .

فان الله تعالى أرشد الإنسان بالتزود ليوم الذي تحدث فيه الواقعة، فيرشداهم في كثير من مواضع القرآن للإستعداد لهذا اليوم بالعبادات والطاعات والأعمال الصالحة، وفي آخر الواقعة أمر سبحانه بالذكر، والذكر نوع من أنواع العبادات اذاً معناه أن الذي ينجو به الإنسان من مخاوف ذلك اليوم هو ذكر الله تعالى فلذلك يأمر به، وإذا كان الانسان ذاكراً لربه فهو يتقي عن الذنوب والآثام في أموره كلها.

فخاتمة السورة تبين المخرج، وينير الطريق أمام الإنسان بأنه يجب عليه أن يكون ذاكراً لله سبحانه وتعالى عائشاً مع ذكره؛ لأنه هو المخرج الوحيد، فالتناسب ظاهر وبين. وعليه فالعلاقة والرابطة بين بداية سورة الواقعة مع خاتمتها ظاهرة جلية.

المبحث الرابع المناسبات بين موضوعات السورة

تمهيد:

مما لا ريب فيه أن التناسب في القرآن الكريم موضوع متشعب وله أنواع كثيرة، واستقصاؤه بحاجة إلى دراسة موسعة، وإذا أمعنا النظر في آيات القرآن الكريم، فنجد أنها مستجلبة أنظار الإنسان بعذبة ألفاظها وسهولة نطقها، وظهور معناها، فالكلمة في محلها مناسبة من حيث النظم والمعنى.

قال الشيخ ولي الدين الملوي: "والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها، أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسباتها لما قبلها؛ ففي ذلك علم جم"^(١).

فالتناسب بين أجزاء الآية الواحدة ليس محصوراً في نوع واحد وقسم واحد بل هناك أنواع من المناسبات بين الألفاظ والكلمات في الآية الواحدة.

وهذا البحث دراسة موجزة فلا يمكن الولوج في الموضوع بعمق، فاخترت التطرق إلى التناسب بين موضوعات :

السورة : ومجموعات السورة ثلاثة أقسام^(٢) :

المجموعة الاولى: تبدأ من الآية (١) الى (٥٦).

المجموعة الثانية: تبدأ من الآية (٥٧) الى (٧٤).

المجموعة الثالثة: تبدأ من الآية (٧٥) إلى (٩٦).

١- البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٨/١).

٢- نظم الدرر (٤٠٤/٧).

المطلب الأول: مناسبات المجموعة الأولى في نفسها ومع غيرها

من الآية (١) إلى (٥٦).

هذه المجموعة تتضمن المحاور الآتية:

الأول: الكلام على انتهاء هذه الحياة وبداية حياة جديدة، وتبدأ من الآية الأولى إلى الآية السادسة (٦).

الثاني: يكون الكلام على حال الناس في ذلك اليوم، وأصنافهم، فقسم الناس إلى ثلاثة أقسام، السابقين، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، وذكر نعم أهل الجنة من السابقين وأصحاب اليمين، وعرض ما ينتظر أصحاب الشمال من ويلات وعذاب (١).

الثالث: ويختم هذا المحور بعلاج قضية نشأة الآخرة.

أما المناسبات في هذه المجموعة:

المحور الأول: قوله تعالى: [إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ، إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا، وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا] (٢)، لفظة الواقعة تأنيث تهويل ومبالغة، فهي مناسبة مع موقعها اللفظي، ومن الناحية المعنوية أيضا فهي وقوع الأمر العظيم، فتلتم تماماً مع هذه المعاني العظيمة من رج الأرض، وتفتت السماء وغيرهما من الأحوال (٣)، وفي إبهامه تهويل وتفخيم لأمرها (٤).

يقول سيد قطب: " هذا المطلع واضح فيه التهويل في عرض هذا الحدث الهائل، فمرتين يبدأ بإذا الشرطية يذكر شرطها، ولا يذكر جوابها، ولا يقول ماذا يكون، ولكن

١- نظم الدرر (٤٠٤/٧).

٢- الواقعة الآيات (١- إلى -٦).

٣- جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، دار الفكر للطباعة (٨٧/٢٣)، ومفاتيح الغيب (١٢٣/٢٩). ونظم الدرر (٤٠٢/٧).

٤- روح المعاني (١٢٩/٢٧).

يبدأ حديثاً جديداً: [إذا رجت الأرض رجاً....] ومرة أخرى ليقول ماذا يكون إذا كان هذا الهول العظيم فكأنما هذا الهول كله مقدمة، لا يذكر نتائجها؛ لأن نتائجها أهول من أن يحيط بها اللفظ، أو تعبر عنها العبارة^(١)، ويقول أيضاً: هذا الأسلوب الخاص ينتاسب مع الصورة المرّوعة المفزّعة التي يرسمها هذا المطلع^(٢). وأما اللام في قوله: [لوقعتها] ظرفية على ما ذهب إليه البعض^(٣)، وهذا المعنى تشهد له في الجملة آيات من كتاب الله تعالى^(٤). وفي هذه الآيات مناسبات سواء في نفسها ومع غيرها من الآيات^(٥). وأما قوله تعالى: [خافضة رافعة] فإضافة الرفع والخفض مجاز عقلي^(٦)؛ لأن الرافع والخافض الحقيقي هو الله تعالى، والمجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة، لإيضاح المعنى^(٧)، وهناك آيات تدل وتؤيد هذا

١- في ظلال القرآن (٦/ ٣٤٦٢).

٢- نفسه.

٣- التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٨٣).

٤- كقوله تعالى: [لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ] الشعراء الآية (٢٠١)، وقوله عز وجل: [وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ]، الحج الآية (٥٥)، وغيرها من الآيات التي تؤيد وتناسب هذا المعنى.

٥- وذلك مثل قوله تعالى: [فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ...] سورة الحاقة (١٣- ١٦)، وقوله سبحانه: [وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّارِيْبٍ فِيهَا] الحج (٧).

٦- المجاز العقلي هو: إسناد الفعل، أو ما في معناه إلى غير ما هو له في الظاهر، من حال المتكلم، لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٨ م، (ص ٢٨).

٧- جواهر البلاغة للهاشمي، قسم البيان الباب الثاني (ص ٢٩٠).

المعنى في القرآن العظيم، وكلها متناسبة بوجه من الوجوه مع ما ذكر هنا^(١)، وفي الآية: الطباق^(٢) مع الإغراب بثبوت الضدين لشيء واحد^(٣).
قوله تعالى: [إذا رجفت الأرض رجًا]، والرج: التحريك الشديد، والظرف متعلق بقوله: [خافضة رافعة] أو بدل من [إذا وقت الواقعة] فعلى الحالتين هناك تناسب لفظي بين هذه الآيات، وقد جاء هذا المعنى في القرآن الكريم^(٤)، وتأكيد الأمر بالمصدر (رجا) للدلالة على تحققه وأتى بالتنوين المعشر بالتعظيم والتهويل.
وقوله عز وجل: [وبست الجبال بسًا]، فيه تأكيد كما في (رجا)، ومعنى بسّ: أي: سيرت بين السماء والأرض^(٥)، وقد وردت آيات تناسب هذا المعنى^(٦)، وكلها تؤكد اضطراب الجبال وقلعها من مكانها^(٧).

- ١- منها قوله تعالى: [إِنَّ الْمُتَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ] النساء (١٤٥)، وقوله تعالى: [وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى....] [الآية، طه (٧٥)].
- ٢- الطباق ويسمى المطابقة والتضاد أيضا هو: الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة. الإيضاح في علوم البلاغة (ص ٣١٧).
- ٣- التحرير والتنوير (٢٧/٢٨٣).
- ٤- منها قوله تعالى: [إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا] الزلزلة (١-٢)، وقوله عز وجل: [يَا أَيُّهَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ] الحج (١-٢).
- ٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي محمد الأمين، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م تحقيق: مكتب البحوث (٧/٥١١-٥١٢).
- ٦- منها قوله تعالى: [وَيَوْمَ نُسِفُّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشْرَتَانَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمُ أَحَدًا] الكهف (٤٧)، وقوله تعالى: [وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ] النمل (٨٨).
- ٧- انظر: روح المعاني (١٥/٢٨٧)، تفسير أبي السعود، رشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي - بيروت (٨/١٨٨)، نظم الدرر (٤/٤٧٣)، وتفسير ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت ٨٨٠ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت (ص ١٧٦). وأضواء البيان (٧/٥١١-٥١٢).

المحور الثاني: لما ذكر هذه الأمور العظيمة في المحور الأول والخطاب للإنسان، فهو يتفكر في نفسه فإذا كان هذا حال الأرض والجبال والكون فما حال الإنسان هذا الكائن الصغير مقارنة بالأرض والجبال؟، وفي ذكر الانسان في هذا الموضع مناسبة جميلة؛ وذلك لأن الخطاب له ، فيتفكر في حاله في هذه اللحظات.

فأجاب تعالى: [وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً] (٧)، ثم ذكر الأصناف: [فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ] (٨-١١). فأصحاب الأول مبتدأ و (ما) إستفهامية - وفيه تعظيم - مبتدأ ثاني، و (أصحاب) الثاني خبره والجملة خبر الأول، وهذا التكرار لا يكون إلا في مواضع التعظيم والموضع مناسب للتفخيم، وان قيل: ما الحكمة في اختيار لفظ (المشأمة) في مقابلة (الميمنة) مع أنه قال في بيان أحوالهم [وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ] (٤١). (١).

الجواب: أن اليمين وضع للجانب المعرف، واستعلموا منها ألفاظاً في مواضع فقالوا: هذا ميمون، ووضعوا مقابلة اليمين اليسار من الشيء اليسير إشارة الى ضعفه، ولفظ الشمال في مقابلته، واستعلموا منه ألفاظاً تشاؤماً به، فذكر المشأمة في مقابلة الميمنة، وذكر الشمال في مقابلة اليمين، فاستعمل كل لفظ مع ما يقابله (٢).

يقول سيد قطب في الآية: "ثم تفصل السورة مصائر هذه الأزواج الثلاثة وتصف ما يلقون من نعيم وعذاب وصفاً مفصلاً أوفى تفصيلاً، يوقع في الحس أن هذا أمر كائن

١- مفاتيح الغيب (١/ ٤٣٤٨)، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل (١٨/ ٣٧٧).

٢- المصدرين نفسهما، والسراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧ هـ)، دار الكتب العلمية. بيروت (٤/ ١٨٤).

واقع، لا مجال للشك فيه، ويقول: وهذه أدق تفصيلاته معروضة للعيان، حتى يرى المكذبون رأي العين مصبرهم" (١).

ثم ذكر نعيم أهل الجنة للسابقين وأصحاب اليمين، ومن الملحظ أن النعيم ذكر هنا معروفاً، وفي آخر السورة منكرأً، لأن السابقين معلومون فعرفهم باللام المستغرقة لجنسهم، وأما هناك فإنهم غير معروفين فجعل موضعه غير معرف، أو يقال: أن المذكور هناك جميع السابقين، ومنزلتهم أعلى المنازل، فهي معروفة، لأنها لأحد فوقها، وأما باقي المقربين فلكل واحد مرتبة ودرجة، فلا يجمعها صفة فلم يعرفها (٢).

وربما سأل سائل: ما المناسبة في الأبتداء بأصحاب اليمين والأنتقال الى أصحاب الشمال ثم الى السابقين مع أنه في البيان، بيّن حال السابقين ثم أصحاب الشمال على الترتيب؟.

أجاب الفخر الرازي بقوله: " ذكر الواقعة وما يكون عند وقوعها من الأمور الهائلة إنما يكون لمن لا يكون عنده من محبة الله ما يكفه مانعاً عن المصيبة، وأما الذين سرهم مشغول بربهم فلا يحزنون بالعذاب فلما ذكر تعالى [إذا وقعت الواقعة]، وكان فيه من التخويف ما لا يخفى، وكان التخويف بالذين يرغبون ويرهبون بالثواب والعقاب أولى ذكر ما ذكر لقطع العذر لا نفع الخبر، وأما السابقون فهم غير محتاجين الى ترغيب أو ترهيب، فقدم سبحانه أصحاب اليمين الذين يسمعون ويرغبون ثم ذكر السابقين ليجتهد أصحاب اليمين ويقربوا من درجاتهم (٣).

١- في ظلال القرآن (٦/٣٤٦١).

٢- تفسير ابن عادل (١٨/٣٧٢).

٣- مفاتيح الغيب (٢٩/١٢٦).

وإضافة الجنة إلى النعيم إضافة المكان إلى مايقع في المكان، يقال: دار الضيافة، وكذلك: جنة النعيم ومناسبتها: أن الجنة في الدنيا قد تكون للنعيم، وقد تكون للإشغال والتعيش بأثمان ثمارها بخلاف الجنة في الآخرة فإنها للنعيم لا غير^(١).

وفي قوله تعالى: [فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ] (٢)، نجد عدة مناسبات في الآيتين، منها: أن تكرر اللفظ من التناسب اللفظي وهو بين هنا، ومتناسبة فيما بينهما لاستخدام بعض الألفاظ فيهما، وهناك مناسبة أخرى، لأن الآيتين خبران لما قبلهما فالخبرية عبارة عن رابط يربطهما بما قبلهما، بإقامة الظاهر مقام الضمير^(٣)، وكذلك الحال في قوله تعالى: [على سرر موضونة] لأنه خبر آخر للضمير المحذوف.

وقوله تعالى: [متكئين عليها متقابلين] (٤)؛ أن اللفظين حالان من الضمير في: [على سرر]، ويعني أنه هناك رابط يربطهما معاً، وهو من التناسب اللفظي. [يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (١٩) وَقَاكِهَ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦)]. وفي قوله تعالى: [وحرور عين] عطف على [ولدان] على ما ذهب إليه بعض المفسرون، والعطف من التناسب اللفظي^(٥).

١- نفسه.

٢- الواقعة الآيتين (٨-٩).

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي، دار الفكر - بيروت (٥/٢٨٤).

٤- الواقعة الآية (١٦).

٥- انظر: مفاتيح الغيب الرازي (٢٩/٤٠١)، تفسير البيضاوي (٥/٢٨٦)، وتفسير الألوسي (٢٧/١٣٨).

ثم ذكر النعم ولدان جمع ولد وهم صغار السن، ولم يذكر أوصاف الغلمان أو الولدان بناء على ذكرهم في مواضع أخرى^(١)، ويبقى سؤال آخر وهو: لماذا وصف في سورة الطور لؤلؤ مكنون للغلمان؟، الفرق بين الآيتين أنه في الأنسان: [ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً] (١٩) فلم يذكر (لهم) وإنما ذكر الولدان الذين يأنون بالأشياء، أما في الطور: [ويطوف عليهم غلمان لهم...]. لأنهم أصبحوا في الأسرة والعائلة متخصصين في خدمتها^(٢).

وما وجه في ذكر أكواب وأباريق وكأس؟. لماذا ذكر أكواب وأباريق بلفظ الجمع والكأس بلفظ المفرد؟، هذا على عادة العرب في الشرب. قوله تعالى: [وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون].

التخيير للفاكهة والاشتهاء للحم، ففيهما تناسب:

وهو: أن اللحم والفاكهة إذا حضرا عند الجائع تميل نفسه الى اللحم وإذا حضر عند الشبعان تميل الى الفاكهة، فالجائع مشته والشبعان غير مشته، وانما هو مختار إن أراد أكل والآ فلا، ولا يقال في الجائع إن أراد أكل والآ فلا، وفي الدنيا اللحم عند المشتهي مختار والفاكهة عند غير المشتهي مختارة وحكاية الجنة على ما يفهم في الدنيا فخص اللحم بالإشتهاء والفاكهة بالأختيار، أو وجه المناسبة في تقديم الفاكهة على الطعام أو اللحم أن حال أهل الجنة حال الشبعان فلا يحتاجون الى اللحم لأنهم

١- ففي سورة الأنسان وصفهم: [إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلُؤًا مَّنْثُورًا] (١٩)، وفي سورة الطور: [وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤٌ مَّكْنُونٌ] (٢٤)، فهم كاللؤلؤ المنثور في سرعة الخدمة ومنثورين في كل مكان، أما وصفهم (مكنون) فاللؤلؤ المكنون له جانبان: جانب الصون والحفظ باعتباره محفوظ في الصدف تغير لونه، وقد يصبح أسود اللون خارج الصدف، فعندما يقال: مكنون يكون القصد هذان. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل د. فاضل السامرائي ترقيم الشاملة (ص ٣٣٥).

٢- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، للدكتور فاضل صالح السامرائي، أستاذ النحو في جامعة الشارقة، ترقيم الشاملة (ص ٣٣٥).

شعبان الآ في حال الاشتهااء^(١). [وحرور عين * كأمثال اللؤلؤ المكنون] وصفهم المكنون، مستورين مصانين غير منشورين في كل مكان، والآيات في هذا المعنى [وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ، كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ] الصافات (٤٨-٤٩)، صفة واحدة من صفات حور الجنة، [وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ] (٢٢-٢٣).

ويختتم هذا القسم بمقطع في غاية التناسب مع ما سبق: [جزاء بما كانوا يعملون]، فهذه الآية فيها معنى التحضيض للناس ولأهل أصحاب اليمين خاصة لكي يصلوا الى هذه الدرجة العالية وينالوا هذه النعم، ولأهل أصحاب الشمال أيضاً لكي يتركوا ما هم عليه، وللناس أجمعين لكي ينتبهون ويبدلون جهودهم حتى يكونوا من السابقين، وفيه أن الطريق الوحيد للالتحاق بهم هو العمل الصالح، وفيه حسن التخلص حيث ينتهي بإرشاد الناس الى التحرك لأجل وصولهم الى السابقين^(٢). وهذا وحدة موضوعية والآيات كلها مترابطة آخذ بعضها باعناق بعض: [لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثماً، إلا قليلاً سلاماً سلاماً]،

وقد ذكر هنا لطائف منها:

نفي المكروه لما أن اللغو كلام غير معتبر؛ لأنه عند المعتبرين من الرجال مكروه، ونفي مكروه لا يعد من النعم العظيمة التي مر ذكرها كيف وقد ذكرت أن تأخير هذه النعمة لكونها أتم، ولو كانت الجنة فيها لغواً يكون اللغو سبباً من أسباب العداوة والبغضاء، وأما التأثيم فهو النسبة الى الإثم ومعناه لا يذكر باطلاً، وأما تقديم اللغو على الإثم؛ لأنه أعظم من الأثم،

١- نفسه.

٢- ينظر: في ظلال القرآن (١/٦٧٥٩).

وأما تأخير السلام فيه لطائف أيضاً: فما هو وجه التناسب في تأخيره فقول:
أقوال: منها:

١- أن السلام من أتم النعم فجعلها من باب الزيادة التي منها الرؤية عند البعض،
وانما يقال: أتم النعم؛ لأنها نعمة سماع كلام الله تعالى: [سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ] (١).
فلم يذكرها فيما جعله جزاء وهذا على القول: [أولئك المقربون] يعني فيه دلالة على
معنى رؤية الله عز وجل باعتبار قربهم منه سبحانه وتعالى.

٢- أن الله بدأ بأتم النعم وهي الرؤية، وختم بمثلها وهي نعمة المخاطبة.

٣- أنه سبحانه وتعالى لما ذكر النعم الفعلية وقابلها بأعمالهم، ذكر النعم القولية في
مقابلة أذكراهم الحسنة (٢). [وأصحاب اليمين ما اصحاب اليمين]، وقد وردت آيات
متناسبة لها في سور أخرى. فلم يذكر هنا ما ذكر للسابقين من التقرب ولا جنات
النعيم، ولا الأمور التي سبقت في بحث السابقين.

ذكر سبحانه في المرة الأولى: [الميمنة] وهنا [اليمين] ففيه فائدة ومناسبة، يقول
المفسرون أن الميمنة وكذا المشأمة تدلان على المواضع والمكان، والأزواج الثلاثة في
أول الأمر يتميز بعضهم عن بعض ويتفرقون بالمكان فلذا جيء أولاً بلفظ يدل على
المكان وفيما بعد يكون التميز والتفرق بأمر فيهم ولذلك لم يئوت بذلك اللفظ ثانياً، وهذه
مناسبة جليلة استنبطها العلماء في هذه الكلمة (٣) ثم ذكر النعم التي خص بها
أصحاب اليمين، ومن هنا مناسبة في هذه النعم وحال المؤمنين في ذاك الوقت خاصة
أنه كان مناطقهم مناطق حارة وجافة، ذكر لهم النعم التي تستجلب انظارهم مثل الظل

١- مفاتيح الغيب (١٣٥/٢٩).

٢- سورة يس الآية رقم (٥٨).

٣- ينظر: تفسير الآلوسي (١٣٩ / ٢٧).

والأشجار وثمارها والماء، ولما أن كثيراً من المؤمنين لبدأوتهم تمنوها، ومن جانب آخر لما شبه حال السابقين بأقصى ما يتصور لأهل المدن من كونهم على سرر تطوف عليهم خدامهم بأنواع الملاذ شبه حال أصحاب اليمين بأكمل ما يتصور لأهل البوادي من نزولهم في أماكن مخصصة فيها مياه وأشجار وظلال ايذاناً بأن التفاوت بين الفريقين كهذا التفاوت^(١).

وهناك مناسبة أخرى في قوله تعالى: [في سدرٍ مخضودٍ* وطلح منضود] يقول المفسرون: أنه تعالى ذكر السدر وأوراقه في غاية الصغر، وذكر طلح وهو الموز وأوراقه في غاية الكبر فيعني أن جميع الأشجار موجودة في الجنة ولهم لذكر الأدنى والأعلى^(٢).

في قوله تعالى: [وماء مسكوب] مناسبة وهي أن السكوب يكون من فوق، ذلك لأن العرب أكثر ما يكون عند الآبار والبرك فلا سكب للماء بخلاف المواضع التي فيها العيون^(٣) فذكر ما يشناقون اليه.

وقوله عز وجل: [وفاكهة كثيرة* لا مقطوعة ولا ممنوعة]، المناسبة في ذكر الأشجار ذات الورق على غيرها وهي أنه تعالى قدّم الورق على الشجر على طريقة الإرتقاء من نعمة إلى ذكر نعمة فوقها، والفاواكه أتم نعمة^(٤)، ويقول عز وجل: [وفاكهة كثيرة] يصفها بالكثرة لا بالطيب ولا باللذة؛ لأن الفاكهة فاعلة أي: ذات فكهة، وهي لا تكون بالطبيعة إلا بالطيب ولذة، وذكر الكثرة؛ لأنها ليست لدفع الحاجة حتى لا تكون

١- انظر: مفاتيح الغيب (١٤٢/٢٩)، وروح المعاني (١٣١/٢٧).

٢- انظر: مفاتيح الغيب (١٦/ ٤٤)، روح المعاني - الألويسي (٢٧/ ١٤١).

٣- انظر: مفاتيح الغيب (١٤٢/٢٩)، وروح المعاني (١٣١/٢٧).

٤- مفاتيح الغيب (١٤٢/٢٩).

بقدر الحاجة، بل هي للتنعم^(١). وفي قوله تعالى: [لا مقطوعة* ولا ممنوعة] هناك التناسب مع آيات أخرى كقوله عز وجل: [أكلها دائم* وظلها] الرعد(٣٥). وهكذا ينتهي هذا القسم الثاني الذي ذكر في أول السورة مجملاً ثم فصل هنا، وهذا ومن التناسب بين الآيات في سورة واحدة.

ويبدأ القسم الثالث: وهو أصحاب الشمال: [وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم الآيات]. ما هو التناسب في ترك ذكر النار وذكر السموم والحميم ؟ ، فيه إشارة بالأدنى الى الأعلى فقال: هواؤهم الذي يهب عليهم سموم، وماءؤهم الذي يستغيثون به حميم، مع أن الهواء والماء ابرد الأشياء، ولكن هنا السموم والحميم أضر الأشياء بخلاف ما هو متعارف في الدنيا، فإذا كان هذا حال الهواء والماء فكيف بناهم ؟، أكيد أعظم من يذكر بكثير، ولو قال: هم في نار، ربما يظن أن النار كنار الدنيا، فالسموم ريح حارة تهب فتمرض أو تقتل غالباً وقيل غير ذلك^(٢)، وذكر الهواء بصيغة فعول والماء بفعيل، ويستعمل فعول لما تكرر منه الشيء، وهو الهواء هنا، لأن الريح كثيرة الهبوب تهب شيئاً بعد شيء لذا خص بالسموم، والماء الحار لما كان لا يفهم منه الورود شيئاً بعد شيء، لم يقل فيه حموم بل قال حميم^(٣). وقوله تعالى: [وظل من يحموم* لا بارد ولا كريم] قيل أشياء في تفسير يحموم، وفي الآيات الثانية مناسبة وهي: أن الظل لفائدتين إما لدفع الحر أو كون الإنسان فيه مكرماً، فالمكروم في الدنيا يكون في الظل، ويدفع الحر والبرد عن نفسه، لذلك ينفي كل منهما.

١- نفسه (١٧٧ / ١٥). ونظم الدرر (٧ / ٤٠٩).

٢- مفاتيح الغيب (٢٩ / ١٤٧).

٣- المصدر نفسه (٢٩ / ١٤٨).

المحور الثالث: يؤكد على نشأة الآخرة، ويرد على المشركين في انكارهم يوم البعث^(١). قوله عز وجل: [إنهم كانوا قبل ذلك مترفين.....]. هناك مناسبة في سبب دخولهم النار، مع أنه لم يذكر سبب تتعيم أهل الجنة من أصحاب اليمين، يقول الرازي: " أن الله تعالى عند إيصال الثوب لا يذكر أعمال العباد الصالحة، وعند إيصال العقاب يذكر أعمال المسيئين؛ لأن الثواب فضل، والعقاب عدل، والفضل ذكر سببه أو لم يذكر لا يتوهم في المتفضل به نقص وظلم، وأما العدل فإن لم يعلم سبب العقاب يظن أن هناك ظلماً، فقال: هم فيها سبب ترفهم، وقد يؤيد هذه المناسبة أنه تعالى قال في حق السابقين: [جزاء بما كانوا يعلمون] ولم يقل ذلك في أصحاب اليمين؛ لأنهم ينجون بالفضل العظيم^(٢). قوله تعالى: [وكانوا يصرون على الحنث العظيم] هذه الآية فسرها قوله تعالى: [إن الشرك لظلم عظيم] لقمان (١٣)، وهناك مناسبة أخرى أنه تعالى ذكر في هذه الآيات الثلاث إلى الأحوال الثلاثة التي كفروا بها. فقوله تعالى: [إنهم كانوا قبل ذلك مترفين] يدل على ذمهم لإنكارهم الرسل. وقوله تعالى: [يُصِرُّونَ عَلَى الحنث العظيم] إشارة إلى الشرك ومخالفة التوحيد، والآية الثالثة إشارة إلى إنكار والحشر والنشر^(٣). وهناك مناسبة أخرى في قوله تعالى: [يصررون] هذا اللفظ يعني مداومة المعصية والغلول، والحنث أيضاً فوق الذنب فإنه لا يكاد في اللغة يقع على الصغيرة بخلاف الذنب، وأما الحنث في اليمين فاستعملوه لأن نفس الكذب قبيح عند العقلاء، وأما لفظ (العظيم) وهو الشرك السبب الرئيسي لدخولهم النار عظيم أنه جرهم إلى النار وذنوب عظيم يمارسه الإنسان. وقد وردت في القرآن الكريم آيات متقاربة من

١- ينظر: في ظلال القرآن (٦ / ٣٤٦١).

٢- مفاتيح الغيب (٢٩ / ٤١٤).

٣- مفاتيح الغيب (١٦ / ٥٧).

هذه الآية وما بعدها ثم لما ردّ ما عرضوه من انكارهم للبعث والحشر، قال تعالى: [ثم إنكم أيها الضالون المكذبون...]. هنا قدم الضال، وفي موضع آخر قدم المكذب: [وأما إن كان من المكذبين الضالين] الواقعة (٩٢)، المراد بالضالين هنا هم الذين صدر منهم الإصرار على الحنث العظيم ثم كذبوا الرسل، وأنكروا البعث والحشر، وأما الآية الأخرى التي قدم المكذبون، فهم الذين يهتم بالحشر: [الضالون] في طريق الخلاص الذين لا يهتدون الى النعيم^(١). ولما ذكر في أصحاب اليمين الأشجار أولاً ذكر في أصحاب الشمال أيضاً لكن شتان ما بينهما، وذكر شجرة الزقوم، ولا يعلم أحد كيفتها لذلك تفسر هذه الشجرة في سور أخرى^(٢). وهذا من التناصب بين الآيات حيث ذكر هنا جملة وهناك مفسرة: [فشاربون شرب الهيم] حيث شبههم بالأبل المصابة بداء الأستسقاء لا تكاد ترتوي من الماء. [هذا نزلهم يوم الدين] لما ذكر في السابقين: [جزاء بما كانوا يعملون] وهنا [هذا نزلهم] كأنه فيه إشارة الى أن أعمالهم هي التي جرّهم إلى هذا المكان^(٣).

المطلب الثاني: مناسبة المجموعة الثانية في نفسها ومع غيرها،

وتبدأ من الآية (٥٧) الى (٧٤)

هذه المجموعة تتحدث عن: قضية البعث ويخاطب الانسان - ومن أنكر الحياة الأخرى خاصة-، بما يشاهده من حوله من المخلوقات، فيعرض نشأتهم الأولى من مني يمني. ويعرض موتهم ونشأة آخرين مثلهم من بعدهم في مجال التدايل على النشأة الأخرى، التي لا تخرج في طبيعتها وبسرّها عن النشأة الأولى التي يعرفونها جميعاً.

١- المصدر السابق (١٦٢/٢٩).

٢- ففي سورة الصافات قوله تعالى: [أَذَلِكْ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُومِ، إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ، إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ] الصافات (٦٢-٦٥).

٣- مفاتيح الغيب (١٣٨/٢٩).

ثم يعرض لهم صورة الحرث والزرع، وهو إنشاء للحياة في صورة من صورها. إنشاؤها بيد الله وقدرته. ولو شاء الله لم تنشأ، ولو شاء لم تؤت ثمارها. وما شابه ذلك مما حولهم^(١).

وتبدأ بقوله تعالى: [إِنْحُنْ خَلْقْنَاكُمْ فَلَوْلَا نَصَدَّقُونَ (٥٧) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُعْرِمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمُ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ (٧٣) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤)]. نرى أنه سبحانه ذكر بعد دليل الخلق دليل الرزق فقوله: {أفريتم ما تمنون} إشارة إلى دليل الخلق وبه الابتداء، وقوله: {أفريتم ما تحرثون} إشارة إلى دليل الرزق وبه البقاء، وذكر أموراً ثلاثة المأكل، والمشروب، وما به إصلاح المأكل، ورتبه ترتيباً فذكر المأكل أولاً؛ لأنه هو الغذاء، ثم المشروب؛ لأن به الاستمرار، ثم النار التي بها الإصلاح، وذكر من كل نوع ما هو الأصل، فذكر من المأكل الحب فإنه هو الأصل، ومن المشروب الماء؛ لأنه هو الأصل، وذكر من المصلحات النار؛ لأن بها إصلاح أكثر الأغذية وأعمها، ودخل في كل واحد منها ما هو دونه، هذا هو الترتيب^(٢).

١- في ظلال القرآن (٦/٣٤٦١).

٢- مفاتيح الغيب (١٦/٧٣).

وأما الفرق بين الحرث والزرع، هو أن الحرث أوائل الزرع ومقدماته من كراب الأرض، وإلقاء البذر، وسقي المبدور، والزرع هو آخر الحرث من خروج النبات واستغلاظه واستوائه على الساق^(١).

وهناك مناسبة في قوله عزوجل [لو نشاء لجعلناه أجاجا]، حيث ذكر اللام مع الحطام، ولم يذكره مع الماء؛ لأن الله تعالى لو شاء لجعل الزرع حطاماً فلا يمكن أن يكون طعاماً أو يستفاد منه، وهذه عقوبة أشد من جعل الماء أجاجاً؛ لأن الماء الأجاج يمكن أن يُحوّل الى ماء عذب والتهديد لم يأت في الآية بغور الماء كلياً كما في جعل الزرع حطاماً فكانت العقوبة في الزرع أشد من العقوبة في الماء فجاء باللام لتأكيد التهديد، ولم يذكر هذا اللام المؤكدة مع النار؛ لأن الناس يمكن أن يعيشوا بلا نار ولا يمكنهم أن يعيشوا بلا طعام^(٢). قوله تعالى: [فسبح باسم ربك العظيم]، العلاقة أو المناسبة بين هذه الآية وما قبلها، لما ذكر الله حال المكذبين بالحشر والوحدانية ذكر الدليل عليهما بالخلق والرزق ولم يفدهم الإيمان، قال: لنبييه(٥): ان وظيفتك أن تكمل في نفسك وهو علمك بربك وعملك لربك: [فسبح...] ولم يذكر اسم الله تعالى؛ لأن في عدم الذكر زيادة التعظيم^(٣). وهل هناك فرق بين العظيم والأعلى وكلاهما ورد في القرآن الكريم الفرق بينهما أن الأول يدل على القرب، والأعلى يدل على البعد^(٤).

١- نفسه.

٢- لمسات بيانية، للدكتور فاضل السامرائي، ترقيم الشاملة (ص ٧٠٧).

٣- مفاتيح الغيب (٢٩ / ١٦١).

٤- المصدر نفسه (٢٩ / ١٦٢).

مناسبة في قوله تعالى: [لو تعلمون] هذا كلام اعتراض في أثناء الكلام تقديره، وأنه لقسم عظيم لو تعلمون لصدقتم، والمناسبة في هذا الإعتراض هي: الأهتمام بقطع اعتراض المعترض^(١).

المناسبات في هذه المجموعة:

أولاً: المناسبات داخل المجموعة: فهي مترابطة، فبعضها مكمل لبعض سواء كان من الناحية اللغوية والنحوية، أو من الناحية المعنوية، فكلما يأتي مقطع ينتظر السامع مجيء ما بعده، وهذا نوع من أنواع التناسب بين الآيات في القرآن الكريم.

ثانياً: المناسبة بين هذه المجموعة وآيات في سور أخرى فهناك آيات تتحدث عن نفس الموضوع مع فارق إما في اللفظ فكلها إما تؤكد هذا المعنى أو هي مكمل للصور التي ذكرت هنا، وهي طبعا في السور المكية، فهي متناسبة مع هذه المجموعة هنا.

ومنها: الكلام في سورة الواقعة على خلق الانسان: [إِنْحُنْ خَلْقَانِكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ] (٥٧) وفي سورة المؤمنون: [أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ] (١١٥)، الكلام على خلق الانسان وأن له خالقا.

والآيات التي بعدها تستجلب نظر الانسان إلى التدبر في المشاهدات التي تحيط بالإنسان من المخلوقات خاصة التي لها أثر على حياته، وقد تجد مثيلاتها في سور أخرى^(٢).

١- المصدر نفسه (٢٩/ ١٦٥).

٢- منها قوله تعالى: [أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ] الغاشية (١٧-٢٠). وقوله عز وجل: [أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ] الانبياء (٣٠)، وغير ذلك من الآيات التي تناسب هذا المعنى وهي كثيرة.

وقوله: [فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ] (٧٤)، ذكر التسبيح ومشتقات المفردة موجودة في القرآن الكريم، لكن الأمر بالتسبيح تكرر في سورة الحجر الآية (٩٨) وطه الآية (١٣٠) الحاقة الآية (٥٢) النصر الآية (٣)، (١)، وإذا أمعنا النظر فيها وجدنا أن بينها مناسبات قوية، ففي سورة الحجر وطه والحاقة ورد الأمر به بعد ذكر المشركين والحوار معهم، وهو نفس الشيء في سورة الواقعة، وفي سورة النصر بعد النصر ودخول الناس إلى الدين، فمعنى ذلك والله أعلم أن الواجب على الداعي المسلم اتباعا لنبيه (ص) التسبيح في كلتا الحالتين إعراض الناس عن الدين واستجابتهم له.

المطلب الثالث: مناسبة المجموعة الثالثة في نفسها ومع غيرها،

من الآية (٧٥) الى نهاية السورة.

المجموعة الثالثة: تتركز على موضوع القرآن، وأنه من عند الله تعالى، ثم تتحدث عن الموت والاحتضار حين يبلغ الروح الحلقوم فما موقفكم في هذه الحالة، وأنذرهم مرة أخرى لكي يرجعون ربهم^(٢). ومرة أخرى ترتبط الخاتمة بالمقدمة هنا: [فإما إن كان من المقربين...]. وأخيرا تعود السورة الكريمة إلى ذكر الأصحاب الثلاث، وتنتهي بالأمر بالتسبيح: [فسبح باسم ربك العظيم].

فتبدأ المجموعة بقوله تعالى: [فَلَا أُفْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٠) أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٨٢) فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ

١- قوله تعالى: [فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ] (٩٨)، وفي سورة طه: [فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى] (١٣٠)، وفي سورة الحاقة: [فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ] (٥٢)، وفي سورة النصر: [فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا] (٣).

٢- ينظر: في ظلال سيد قطب (٣٤٦٢/٦).

مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ (٨٧) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ
كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ
الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ (٩٤) إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ
الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٩٦).

مناسبات هذه المجموعة:

أولاً: المناسبات الداخلية هذه المجموعة متناسبة فيما بينها من الناحية اللغوية أو
المعنوية حالها كحال سابقتها.

من التناسب اللفظي كون الآية الثانية معترضة للأولى وذلك كقوله تعالى: [فلا أقسم
بمواقع النجوم* وأنه لقسم لو تعلمون عظيم* إنه لقرآن كريم] (١)، بالإضافة الى أن
الأعترض يقع مؤكداً لمفهوم الكلام الذي وقع فيه، ومقرراً له في نفوس السامعين، فإنه
يأتي لأغراض بلاغية ومن ذلك أنه يأتي لتعظيم المقسم به، وتفخيم الأمر، ففي الآيات
إعترضان: أحدهما قوله: [وأنه لقسم لو تعلمون عظيم]؛ لأنه أعترض بين القسم الذي
هو [فلا أقسم بمواقع النجوم] وبين جوابه: [إنه لقرآن كريم]. وقوله تعالى: [لو تعلمون]،
هو إعترض بين الموصوف الذي هو (قسم) وبين صفته، الذي هو (عظيم)، وفائدة
الإعترض: تعظيم شأن المقسم به في نفس القارئ والسامع أي: أنه من عظم الشأن
وفخامة الأمر.

ثانياً: المناسبات الخارجية: فقوله تعالى: [فلا أقسم بمواقع النجوم (٧٥) وأنه لقسم لو
تعلمون عظيم (٧٦) إنه لقرآن كريم (٧٧)]، تكرر القسم بأشياء بغية الاقتناع بان
القرآن من عند الله تعالى ففي سورة الحاقة والمعارج والتكوير والانشقاق، ففي سورة

الحاقة: [فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ، وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ، إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ] (٣٨-٣٩-٤٠). وفي التكوير: [فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ] (١٥)... وجواب القسم هو قوله تعالى: [إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ] (١٩). وفي الانشقاق: [فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ، وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ، وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ، لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ، فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ] (١٦ إلى ٢١)، ففي هذه السور والآيات نجد أن الغرض من القسم هو الايمان بالقرآن الكريم ، وبأنه من عند الله تعالى، وهذه مناسبة لطيفة عثرت عليها خلال البحث. وفي سورة المعارج: [فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ، عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ، فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ] (٤٠ إلى ٤٢)، بعد القسم وإن لم يذكر القرآن الكريم لكن ذكر موضوع البعث والحساب، وهو ما ذكر بعد القسم في أيضا وبهذا يتبين أن بين هذه الآيات مناسبة ظاهرة فبعضها أخذ ببعض.

وقد سبق الكلام على قوله تعالى: [فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ] ومناسباته في المجموعة السابقة.

ثالثا: المناسبات بين المجموعات الثلاث في سورة الواقعة:

التناسب بين المجموعات الثلاث في سورة الواقعة (المناسبات الداخلية العامة):
آيات هذه المجموعات تدفع الانسان إلى التفكير لما سيحدث، ولحال الانسان أثناء حدوث الحوادث، فما هو الأحسن بالنسبة له حتى يتمسك به؟، ففي المجموعة الثانية تعرض أسئلة دقيقة للإنسان يستجلب نظره لكي ينظر إلى كيفية خلقه والأمور التي هو يمارسها ويلمسها يوميا من زراعة وغيرها، تبين مصير الانسان، وهو الموت أو الواقعة فما الذي ينجيه فيما بعد الموت؟، فكلها يدفع الانسان إلى الايمان بالخالق والبعث حتى يكون سعيدا في الدنيا والآخرة، في الدنيا باتباع أوامره سبحانه وتعالى، واجتتاب نواهيه،

وفى الآخرة بكونه من أهل النجاة السابقون أو أصحاب اليمين. ومن الممكن القول بأن التناسب بين هذه المجموعات الثلاث هو أنها تدفع الإنسان إلى الاقتناع بيوم البعث وقضية البعث من أبرز القضايا التي تعالجها السورة، فنرى أنها تبدأ بوصف القيامة، ثم تفصل مصائر الناس ونها الفرق الثلاث، ثم تذكر البعث والقرآن ، فالمقصد الاساسي للسورة هو قضية البعث والايمان به^(١). وهناك ترابط بين هذه الخاتمة مع بداية السورة؛ لأن بداية السورة تتحدث عن الواقعة، وهنا يأمر بتسبيح الله تعالى، وكأنه قال مالك هذه الأحداث والأهوال التي قد ذكر في مقدمة السورة هو الله تعالى. والخاتمة مترابطة مع بداية الرحمن أيضاً؛ لأنه فتح بذكره تعالى وهنا يأمر بتسبيح له عزوجل، ومنتاسبة مع خاتمة سورة الرحمن أيضاً لأنها تذكر: [تبارك اسم ربك] وهنا يأمر بالتسبيح لهذا الاله الحق، كذلك هذه الخاتمة مترابطة أيضاً مع بداية سورة الحديد لأنها بدأت بالتسبيح. وقد سبق ذلك الأمور كلها في المباحث الماضية. وهذا آخر ما تيسر لي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على حبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

١- ينظر: تعليقات الدكتور عبدالسميع محمد أحمد حسنين على كتاب مصاعد النظر (٥٣/٣) .

الخاتمة

الحمد لله العلي الحكيم، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) تسليماً كثيراً أبداً الى يوم الدين.

أما بعد:

لقد استفدت كثيراً أثناء هذا البحث؛ لأن إدراك العلاقة والمناسبة بين السور والآيات يعطي حلاوة للإنسان ربما قصرت العبارة عن التعبير عنها، وكما قال سيد قطب في ظلاله (ص ١١): "الحياة في ظلال القرآن نعمة، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه". ويرتقي بالإنسان فيرسخ علمه في الكتاب، ويتعمق الإنسان أكثر في القرآن الكريم وتفسيره، علاوة على الأجر العظيم لمن يشغل نفسه بالقرآن الكريم كما جاءت به الأحاديث والروايات، وهي كثيرة معروفة.

وكذلك شعرت بهيبة العلماء وإخلاصهم لهذا الدين، وجهودهم المبذولة في هذا المجال، أدعو الله أن يجز بهم أحسن الجزاء، فبعد هذه الدراسة التطبيقية الموجزة حول سورة من القرآن الكريم، توصلت الى النتائج الآتية:

أولاً: أن التناسب يرشد الى الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى، ويبعد الانسان عن الخطأ والزلّة في دراسة القرآن الكريم، ويحل المشاكل والتعارض التي ربما يتعرض له الدارس بسبب عدم القدرة على جمع الآيات المتشابهة فيحل على ضوء علم التناسب.

ثانياً: أن معرفة التناسب يزيد حباً للقرآن الكريم - لا أخفي أنني قد أزداد حبي للقرآن أثناء هذا البحث - فيحب الباحث والدارس أن يستظل أكثر في ظل القرآن الكريم بحب ولذة وعشق وشوق اليه.

ثالثاً: يتبين بهذا العلم دقة تعابير القرآنية في تقديم كلمة أو تأخيرها أو الحذف والذكر والقصر والأطالة وغير ذلك.

رابعاً: أهمية علم المناسبات، وافتقار الناس إليه، فينبغي أن يتجه جهود العلماء والباحثين الى هذا المجال، وأن يلتفتوا إليه أكثر، لأنه يعتبر مصدراً لكثير من المجالات في العلوم الأخرى غير التفسير كعلم الأصول من الممكن تأصيل أو تعقيد قواعد عليها، واستنباط فقهية عليها وغير ذلك.

خامساً: بالنسبة للسورة الواقعة، فهي من السور المكية، والهدف منها معالجة قضية البعث وحال الناس عند وقوعه، والرد على المنكر له، مع تطرق إلى قضية القرآن الكريم، وأنه من عند الله تعالى.

أخيراً أسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد في ميزان حسناتي ليوم الحساب.

(وصلى الله وسلم على النبي المبعوث رحمة للعالمين).

ثبت المصادر والمراجع

- (١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأمانى والمسرات)، شهاب الدين أحمد بن محمد بنعبد الغني الدمياطي، دار الكتب العلمية- لبنان - ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق أنس مهرة .
- (٢) أسرار ترتيب القرآن، عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، دار الأعتصام - القاهرة، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا.
- (٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت-١٤١٥هـ /١٩٩٥م، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.
- (٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، دار الفكر - بيروت.
- (٥) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٨ م.
- (٦) البحر المحيط، العلامة أبوحيان الأندلسي، دار الفكر.
- (٧) البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي أبو عبدالله، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم مسند الحارث (زوائد الهيثمي).
- (٨) البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني، مركز المخطوطات والتراث- الكويت- ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ م، الطبعة: الأولى تحقيق: غانم قدوري .

- ٩) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ١٠) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الفكر للطباعة.
- ١١) جواهر البلاغة، قسم البيان، الباب الثاني.
- ١٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م .
- ١٣) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة : الأولى - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٤) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون.
- ١٥) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار الفكر، لبنان - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة: الأولى.
- ١٦) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢٢ .
- ١٧) مصاعد النظر للبقاعي، للاشراف على مقاصد السور، برهان الدين البقاعي، تحقيق الدكتور عبدالسميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٨) فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: أحمد بن عبدالواحد الخياطي، طبعة وزارة الأوقاف المملكة العربية.

- (١٩) السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧ هـ)، دار الكتب العلمية . بيروت.
- (٢٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- (٢١) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق . القاهرة.
- (٢٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبدالرزاق المهدي.
- (٢٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود عمر الدمياطي.
- (٢٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.
- (٢٥) نظم الدرر في ترتيب الآيات والسور، ابراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥ ت هـ) الطبعة الثانية، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة .
- (٢٦) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، للدكتور فاضل صالح السامرائي، أستاذ النحو في جامعة الشارقة، غير مطبوع.
- (٢٧) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤ هـ)، ط ٢، دار المعرفة، بيروت.
- (٢٨) تفسير ابن كثير، دار المعرفة بيروت - لبنان (١٩٩٢ م - ١٤١٢ هـ).

- ٢٩) تفسفر ابن عادل، تفسفر اللباب فى علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى (ت ٨٨٠ هـ)، دار الكتب العلمفة . بفرط.
- ٣٠) تفسفر أبو السعود، إرشاد العقل السلفم إلى مزايا القرآن الكرىم، محمد بن محمد العمادى أبو السعود، دار إفااء التراث العربى - بفرط.
- ٣١) النبأ العظفم نظرات جفدفة فى القرآن، الدكتور محمد عبداالله دراز، دار الثقافى قطر - الدوحة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).